

غير واضحة تصوير

## الملك فهد.. نحو الخلود

# زعيم يرحل وتاريخ لا يرحل أبداً !!



نعم، لقد رحل الملك فهد بن عبد العزيز إلى دار الخلود لكن تاريخه وأساسه في الأرض لن يرحل أبداً.. فما زرعه على امتداد أكثر من خمسين سنة ليس بقليل أبداً على عدة مستويات، بل إن المستقبل سيضع الملك فهد في لائحة الزعماء البارزين المؤثرين في مصرى التاريخ.. نعم، يُعدّ الزعيم الراحل فهد خادم الحرمين الشريفين واحداً من أبرز زعماء العرب والمسلمين المحدثين سجلوا لهم أدواراً تاريخية مهمة في القرن العشرين، وخصوصاً على امتداد العقدين الزميين الأخيرين منه.. إن الملك فهد سيسجل في التاريخ أدواراً خطيرة له في سيرورة أحداث النقلة منذ سنوات على تقلده سنة الحكم العليا في البلاد، ومنذ أن كان ولياً للعهد فيها.. ولعلّ تكريه السياسي قد ساهم في جعله يمتلك ذخيرة حية من قوة فن القيادة، ومن القدرة على صناعته القرارات السياسية.. ومنذ بوكاير شبابه بدأ يتعامل مع الأحداث التاريخية ويعد نفسه ليكون جزءاً منها، فلم يتجاوز الرابعة والعشرين من العمر إلا بقليل حتى كلفه والده الملك عبد العزيز بمرافقة أخيه الأمير فيصل إلى الاجتماع التأسيسي لهيئة الأمم المتحدة في سان فرانسيسكو بالولايات المتحدة الأمريكية في 16 رجب عام 1366 هـ الموافق 26 يونيو 1945 م، ثم شارك والده لدى زيارته مصر في 10-20-1366 هـ الموافق 1-11-1946 م في حفل تتويج ملكة بريطانيا، وعندما توفي الملك عبدالله بن الحسين مغدوراً به في القدس حيث قلده الملك فاروق الوشاح الأكبر من نيشان النيل.. بعد ذلك بعثه والده ليمثل المملكة سنة 1376 هـ الموافق 1948 م بعثه الملك عبدالعزيز نيابة عنه لحضور الصلاة عليه ويشارك في العزاء مع رؤساء الوفود العربية التي شاركت في دفنه وتقديم العزاء لذويه، ثم بعث في مهمته مماثلة عند وفاة الشيخ أحمد الجابر الصباح نيابة عن والده للتعزية وتهنئة الحاكم الجديد.

### بصعوبة أربعة ملوك : أبا وإخوة ثلاثة

تنبأنا المعلومات التاريخية المفصلة عن سيرة الملك الراحل أنه كان موضوع عبادة والده المؤسس وإخوته من الملوك والأمراء.. ولقد جعله ما تميز به من صفات واحداً من أبرز الزعماء العرب في النصف الثاني من القرن العشرين.. ولم يقتصر الأمر على أسلوب إدارته لأن البلاد، بل تحلى بسمات صانع القرار والمفاوض السياسي الهادئ، وسبق عند طريقته المؤرخون الذين يسجدون فيه صاحب طريقة متميزة

1921 وتوفي في العام 2005. بمعنى أنه عاش قرابة 84 سنة شغلها كلها (= ثلاث مراحل تاريخية) سواء على مستوى التكوين أم على مستوى الإدارة أو على مستوى القيادة العليا.

إن ربع قرن في رعاية الملك الولد كانت كافية لأن يغدو الأمير فهد شاباً سياسياً قديراً له كاريزمته ليعتمد عليه آباء في إنجاز مهام عدة خدمت الراحل في لأحق الأيام. إن خصوصاً وعشرين سنة تالية كانت مخصصة لتطوير قطاعين مهمين جداً في حياة السعودية، أولهما: قطاع المعارف، والثانيهما قطاع الداخلية.. إنها المرحلة التي خدم فيها الزعيم بلاده وأحسن خلالها صنعاً، إذ استوّت سياساته أكملها لاحقاً إثر الجهود الرائعة التي بذلها في تطوير البلاد.. وواتي المرحلة الحسنة الأخيرة التي تمثلت بالقيادة السياسية.. لعل أهم ما يمكن رؤيته وبقياسه في كتابة تاريخ الملك فهد، جملة كبرى من الرؤى الحقيقية التي لا يمكن التغاضي عنها أو إغفالها أبداً.. خصوصاً إذا ما علمنا بأن خمسين سنة مضت من حياته العربية كانت قد وضعت أعني الأحداث وأخطر الوقائع في المنطقه.. وأستطيع أن أقسم هذه المرحلة من حياة الزعيم الراحل إلى قسمين اثنين:

أولهما: بتعلق بتطويع إدارته لمعارف البلاد السعودية قرابة عشر سنوات وطبيعة إدارته لأن البلاد لتأخر من عشر سنوات أخرى.. وثانيهما: عندما ولياً للعهد في العام 1975 أي بعد سنتين فقط من حرب أكتوبر - تشرين 1973، ومن ثم مبايعته ملكاً على البلاد في العام 1982، أي بعد سنتين فقط من اندلاع الحرب العراقية الإيرانية.

إن سبع سنوات من تجربة ولاية العهد قد عدت مدخلاً مهماً لعهد طويل

وتأخذهم الحيرة.. لقد اكتسب خبرة قوية عن والده، ومن ثم عدل برفقة إخوانه وخصوصاً على عهد الملك الراحلين: سعود فيصّل وخالد - رحمهم الله - إذ تفرس على كثير من الأعمال الدبلوماسية والشارات السياسية والمناصب الحكومية.

وقد أكسبه ذلك خبرة وتوفيقاً في اتخاذ القرارات في الشؤون الداخلية والخارجية.. وأول منصب تولى مسؤولياته خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، هو وزارة المعارف حيث أصدر الملك سعود بن عبدالعزيز أمره الملكي بتعيينه أول وزير للمعارف في 18-4-1373 هـ الموافق 12-24-1953 م، وذلك عندما استحدثت وزارة المعارف وأسهم في بناء النهضة التعليمية وإرساء معالمها الأساسية واستمر في منصبه حتى 3-7-1380 هـ ثم عين وزيراً للداخلية في عام 1382 هـ-1962 م ثم نائباً لرئيس مجلس الوزراء عام 1387 هـ-1967 م، بالإضافة إلى منصبه وزيراً للداخلية.. كما كلف برئاسة اللجنة العليا لسياسة التعليم عام 1385 هـ-1965 م، وذلك على عهد الملك فيصل.. وعندما بويع الملك خالد بالملك في عام 1395 هـ-1975 م أصبح لملك فهد ولياً للعهد ونائباً لرئيس مجلس الوزراء.. وكلف برئاسة مجلس إدارة الخدمة المدنية عام 1397 هـ-1977 م، ولقد بويع الملك فهد عقب وفاة الملك خالد في 21-8-1402 هـ الموافق 13-11-1982 م، وفي 24-3-1407 هـ الموافق 13-1-1987 م أعلن الملك فهد استبدال لقب صاحب الجلالة ليكون اللقب الرسمي: (خادم الحرمين الشريفين).

### البيئة الزمنية

#### لسيرة الزعيم الراحل

إذا كان الملك فهد قد ولد في العام

وتنمية الموارد البشرية وتعزيز دور القطاع الخاص، وتحقيق التنمية المتوازنة، واستكمال تنمية التجهيزات الأساسية.. وقد شهد عهد خادم الحرمين الشريفين تقفلاً خمس خطط تنموية وذلك حينما تولى رحمه الله الحكم عام ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ليستكمل خطة التنمية الثالثة ثم التخطيط والتفقيظ للخطة الرابعة والخامسة والسادسة والسابعة التي ركزت في مجملها على المحافظة على القيم الإسلامية، وتطبيق شريعة الله وترسيخها ونشرها، والدفاع عن الدين والوطن، والمحافظة على الأمن والاستقرار الاجتماعي للبلاد وتكوين المواطن العامل المنتج بتوفير الرفاه التي توصله لتلك المرحلة، وتنمية القوى البشرية والتأكد المستمر من زيادة عرضها ورفع كفاءتها لتخدم جميع القطاعات ودفع الحركة الثقافية إلى المستوى الذي يجعلها تسير التطور الذي تعيشه المملكة، والاستمرار في إحداث تغيير حقيقي في البنية الاقتصادية للبلاد بالتحول المستمر نحو تنويع القاعدة الإنتاجية، والتركيز على الصناعة والزراعة وتنمية الثروات المعدنية وتشجيع استكشافها واستثمارها، والتركيز على التنمية النوعية بتحسين أداء ما تم إنجازه من منافع وتجهيزات خلال خطط الدولة التنموية الثلاث، والعمل على تطويرها، وإكمال التجهيزات الأساسية اللازمة لتحقيق التنمية الشاملة.

إن الزعيم الملك فهد قد رحل... لكن تاريخه سيمسك في الأرض ولن يرحل أبداً، وأن مسيرة البلاد ستمتد نحو آفاق جديدة في ظل القيادة الجديدة التي يمتدح بها جلالة الملك عبد الله بن عبد العزيز، فهو خير خلف لخير سلف.. رحم الله الفقيد رحمة واسعة وأسكنه مسجح جناته.. «وإنا لله وإنا إليه راجعون».

(٢) مؤرخ عراقي

كان للملك فهد دوره التاريخي في صناعة إحدائه وبناء وقائمه خصوصاً أن المنطقة كاملة جابهت تحديات قوية جداً سواء داخلية أو إقليمية أو دولية.

لقد كان للملك فهد أدواره القوية في مؤتمرات القمة العربية، أو في معالجة الأوضاع المتردية العربية أو في الحرب العراقية الإيرانية أو جهوده التاريخية البارزة التي بذلها قبيل غزو الكويت في العام ١٩٩٠، وما جرى إثر ذلك من تطورات... إلخ من الأدوار الصعبة التي كان ينتظرها الجميع من الملك فهد بن عبد العزيز. إن أدوار الملك الراحل كبيرة جداً ولا يمكن إحصاؤها.. لكن أهمها قيادته لإستراتيجية السياسة السعودية خلال مرحلة تاريخية صعبة وتعامله مع زعماء عرب يتباينون كثيراً، بل إن تلك (الإستراتيجية) غذاً لها اعتبارها المؤثر عالمياً، بحيث ساهمت السعودية في رسم معالم الحياة في المنطقة لأكثر من ربع قرن.. فضلاً عن الإستمرارية التي طورها الراحل فهد بعد أن كان قد رسم ملامحها الملك فيصل بن عبد العزيز.

#### منجزات تاريخية

شهدت العشريون عاماً من عهد خادم الحرمين الشريفين نهضة حضارية شاملة في جميع مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية تمثل امتداداً للنهضة الحضارية التي شهدتها المملكة العربية السعودية منذ بداية التخطيط التنموي في عام ١٣٩٠-١٣٩١هـ (١٩٧٠م) والتي استطاعت تحقيق أهداف كثيرة من أبرزها رفع مستوى المعيشة وتحسين نوعية الحياة للمواطنين، وتنويع القاعدة الاقتصادية، وتخفيض الاعتماد على إنتاج النفط الخام وتصديره كمتصدر رئيس للنخل الوطني، وتنمية الصادرات غير النفطية، والمحافظة على الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي.